الصّراع بين المرأة والرجل في رواية "امرأة عند نقطة الصفر" لنوال السعداوي

اختر الإسلام واني[1]

الملخّص

هذه الرواية "امرأة عند نقطة الصفر" من أهم الروايات الأولى لنوال السعداوي ونجد أن بطلة الرواية "فردوس" تنزلق إلى العهر والبغاء بعد أن نشأت يتيمة، وسكنت عند عمها الذي كان يتحرش بها جنسيا، ثم زوّجها من رجل عجوز خالٍ من المشاعر والأحاسيس، يمارس معها الجنس دون متعة أو إحساس، كما أنه يضربها باستمرار حول المآل الذي آلت إليه فردوس في الرواية المذكورة، ترى الناقدة سوسن ناجي أن فردوس" البطلة "تسقط بفعل إهمال الأب والعم، وتحترف حياة السقوط (البغاء) بفعل المجتمع، فالأب يتخلّى عن الابنة ويوكلها إلى العم، والعم يتخلص منها بزواجها من رجل نحيل ودميم ومسن، وتجد نفسها فجأة في الشارع لتعيش سلسلة متصلة من القهر والاستغلال.

الكلمات المفتاحية: الهيمنة الذكورية، النسوية، حقوق المرأة، العنف، الاغتصاب، التهميش، الثوابت الدينية.

تقصّ الكاتبة فيها قصة امرأة المسماة بـ "فردوس" التي واجهت في حياتها أنواعا من الصعوبات والمعاناة، ساقها الرجال إلى مصيرها المحتوم في مجتمع ذكوري، حيث الرجل كل شيء وكل شيء في يده، والأنثى لا شيء، وليس في يدها شيء، وللرجل سيطرة على كل شيء، سواءٌ أكانت سلطة أو ثروة أو شهوة، والأنثى أداة لعبة بين يدي الرجل،

---

١ باحث الدكتوراه السابق في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة كشمير

تتناول نوال السعداوي مشاعر الأنثى بطلاقة وصراحة وبتجرد فتتحدث عن المرأة ومشاعرها وعواطفها، تجسد واقع الحال وما يجسّده من صرخات معلنة الانفلات من الأسر والثورة على التسلّط الذكوري، ومن المعروف أن نوال السعداوي كانت عالمة مشهورة ولها ملكة في علم النفس وتفهم المسائل النسائية جيدا، تمثّل في الرواية صورة المرأة المصرية في المجتمع المصري كما حاولت تمثيلها في رواياتها الأخرى. أظهرت نوال في الرواية صورة شخصية "فردوس" كامرأة، ذكية، وشجاعة في الدفاع عن حقوقها، وتصوّر المرأة التي لم تنل حقوقها كاملةً، وأصابتها شدّة عائلية منذ نعومة أظفارها، تقصّ فردوس على الكاتبة حياتها التي كانت ملآنة بالمعاناة والآلام، وتحكى حياتها وحياة الفقر لأنها تعيش مع عمّها بعد أن لم تطّلع على أبيها! فهي تبحث عن والدها، ولكن بدل أن تردّ عليها هي تتعرض للختان! كما تقول: "وسألت أمي عن أبي وكيف ولدتني بغير أب، فضربتني وأتت بامرأة معها مطواة أو شفرة موسى وقطعوا قطعة من اللّحم بين فخذي"[1]. ومن هي أمّها لا يوجد اسمها في العبارات صريحة ولكن الشيء المهمّ الذي يوجد في الرواية هو علاقة فردوس مع عمها علاقة قوية، فهي تقول عنه خلال الأوضاع في المدرسة "وفي كل مرة يأتي إلينا عمي في الإجازة الصيفية، أتشبّث بجلبابه وأقول له: خذني معك، فهو ليس كبيرا في السن، ويجعلني أجلس إلى جواره، وأنظر في كتبه، وقد علمني الحروف الأبجدية، وأرسلني إلى المدرسة الإلزامية، وبعد أن ماتت أمي أخذني معه إلى مصر"[2]. بعد أن تزوج عمه من ابنة أستاذه أصبحت فردوس ثِقلًا عليهما، أجبرت فردوس للزواج من رجل يبلغ من العمر ستين عاما، وفردوس لم تتجاوز التاسعة عشرة من عمرها! ومن المزيد أن زوجها يضايقها كثيرا ويتحرّش بها بطرق مختلفة، يسيء إليها ولا يمتنع عن إيذائها جسديا. سئمت فردوس من المعاناة وهي حزينة لم تستطع على تحمل الآلام، تغادر منزل زوجها وتلتقي بصاحب المقهى

---

١ نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، ص ١٩

٢ نفس المصدر، ص ٢٢

اسمه بيومي يطلب منها البقاء معه وسيعطيها وظيفة وسكنا، عندما تعيش فردوس هناك، تم اغتصابها من قبل بيومي ومن قِبَل أصدقاءه! أهانوها وعذبوها!، وبعد ذلك تغادر فردوس هذا المقهى. ومن ثَمّ انضمت إلى الدعارة بعد لقاء امرأة التي كانت تمارس الدّعارة وصارت عاهرة من الدرجة العالية! عندما ترى فردوس أن هناك الكثير من الاحترام للوظيفة الحكومية في المجتمع، تحاول الحصول على الوظيفة الحكومية وتبحث عنها، ومن خلالها تقع في حب رجل يدعى إبراهيم يحبها لكنه يغشّها ويهينها عاطفيا وجنسيا، ثم من الواضح أن فردوس سئمت منه وتركت الحصول على الوظيفة ودخلت في مركز الدعارة مرة أخرى. هناك تقابل رجلا يدعى مرزوق يحاول أيضا السيطرة على فردوس ويخضعها لسيطرته، تمرّدت فردوس ضده وتتجاهله، يسحب مرزوق سكينا ولكنها تقتله بسكّينه!

تصوّر الكاتبة هذا المشهد في الرواية قائلة: "ضحك الرجل القواد، وكان اسمه مرزوق وهو يراقبني من بعيد، وأنا أبحث عن شيء يحميني منه دون جدوى. وحينما لمحني وأنا أدخل بيتي دخل ورائي، حاولت أن أغلق الباب في وجهه، لكنه أخرج من جيبه سكينا وهددني، ودخل ورائي. قلت له: ماذا تريد مني؟ قال: أريد أن أحميك من الرجال الآخرين. قلت له: إن أحدا لا يهددني غيرك! قال: إذا لم أهددك أنا، فسوف يهددك رجل آخر؛ يكفي أن تأخذ أموالي، أما جسدي فهو ملك لي، وقال بلهجة رجال الأعمال الناجحين: أنا رجل أعمال، أجساد النساء هي رأسمالي، وأنا لا أخلط بين العمل وبين الحب.... ورأيت الشرر الأحمر في عينيه، وتحركت يده نحو جيبه ليخرج السكين، لكن يدي كانت أسرع من يده، وأغمدت السكين في عنقه، وأخرجت السكين من عنقه، ثم أغمدته مرة ثانية في صدره، وأخرجته، وأغمدته في بطنه، في كل أجزاء جسمه أغمدت السكين، ودهشت لسهولة حركة يدي وهي تغمد السكين، ودهشت أكثر لأنني لم أفعلها من قبل، حاولت أن أعرف لماذا لم أفعلها من قبل، وأدركت أنني كنت أخاف، وأن

الخوف لم يفارقني إلا تلك اللحظة الخاطفة التي رأيت فيها الخوف في عينيه"[1]. اعترفت فردوس بقتلها ثم تمّ إرسالها إلى السجن، لكن فردوس كانت شجاعة للغاية وذات عزيمة كبيرة لدرجة أنها ترفض مناشدة رئيس الدولة للرحمة، ولهذا السبب تمّ إعدامها لاحقا.

هذه الرواية من أهمّ ما كتبتها نوال السعداوي في تاريخ الحركة النسوية حتى أن الرواد النسويين يتحدثون بأن من يريد أن يطلع على حقوق الإنسان وحقوق المرأة خاصة ينبغي له أن يقرأ هذه الرواية، وهي رواية التي نشرت في اللغة العربية عام ١٩٧٥م وترجمت إلى اللّغات المختلفة لاسيما ترجمت إلى اللغة الإنكليزية ومن المعروف أن مترجمها إلى الإنكليزية هو الأديب الكبير زوج الكاتبة شريف حتاتة، والجدير بالذكر أن الرواية تم حظرها في العديد من الدول، بما في ذلك مصر والدول الأخرى، ولأنها احتوت على أفكار التي كانت معادية للعديد من شرائح المجتمع ولم يقبلها كثير من أفراد الطبقة الاجتماعية، فقد تمّ حظرها من قبل بعض الحكومات.

الفكرة الرئيسية للرواية كما يبدو من اسمها "امرأة عند نقطة الصفر" يكشف هذا الاسم عن دور المرأة في المجتمع ومكانتها ومن الواضح أن المرأة ليست لها مكانة ورفعة بل مكانتها هو صفر وهذه هي الفكرة الرئيسية للرواية. كتبت نوال أن هذه الرواية هي قصة امرأة اسمها "فردوس" وهي الشخصية الرئيسية في الرّواية، وتتمثل في الرواية كأنّها شخصية المرأة الحقيقية التي قابلتها نوال السعداوي في سجن القناطير منذ بضعة أعوام حين كانت تقوم بمحاولة البحث والتفتيش عن شخصية بعض النساء المتّهمات أو المحكوم عليهنّ في قضايا متنوّعة. وتلك الشخصية هي شخصية فردوس التى "حكم عليها بالإعدام لأنها قتلت رجلا، ولكنها ليست كالقاتلات المقيمات هنا في السجن؛ فهي شخصية مختلفة تماما، ولن تقابلي واحدة مثلها داخل السجن

١ نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، ص ٦٣-٦٥

أو خارجه"[1]. وعندما تحاول الكاتبة مقابلة فردوس في السجن وتقيم العلاقات مع أعلى رجال البوليس كي تصل إلى فردوس وتطلع على جميع مدركاتها التي قد توالت عليها من الطفولة إلى أن كبرت ووصلت إلى السجن وهي تعرف شجاعة فردوس وحلمها لأنها رفضت مقابلة أحد، ورفضت أن تردّ على أحد. كما أنها "رفضت التوقيع على الالتماس لرئيس الدولة من أجل تخفيف الحكم عليها من الإعدام إلى السجن المؤبّد"[2] لهذا فشلت كل جهود الكاتبة لمحاولة المقابلة بهذه الممثلة، وكانت حياتها كأنها إما فشلت أو أن محاولتها للبحث والتفتيش هي مهددة بالفشل وتشعر فقدان ثقتها بنفسها، وأن ثقتها بنفسها بدأت تهتز أو اهتزت فعلا.

كانت الكاتبة متضايقة للغاية لأن العادة هي أن الإنسان في السجن يصيبه الضيق ويحل به البؤس، فهو يريد مقابلة أشخاص حتى يتمكن الناس من مساعدته وحتى يتمكن السجين من الحصول على الدعم، لكنّ فردوس كانت امرأة لا تريد مقابلة أشخاص، وهي رافضة أشد الرفض، حتى أن رفضت الالتماس إلى رئيس الدولة، وتُفضّل الموت على الالتماس وتفضّل الموت على مقابلة الرجال. لذلك كانت قلقة للغاية بشأن سبب حدوث هذا الاستعجاب. وهي في تفكير طويل في هذا المجال وتجول في خاطرها الأسئلة المختلفة تجاه فردوس وفي إحدى الليالي هي تقول: "أي نوع من النساء هي؟ وإذا رفضتني فهل معنى ذلك أنها أفضل مني؟ ولكنها رفضت أيضا مخاطبة رئيس الدولة في طلب له لإنقاذها من الشنق. فهل هي أفضل من رئيس الدولة؟ وتملكني إحساس غريب أشبه باليقين أنها أفضل من كل الرجال وكل النساء الذين نسمع عنهم أو نراهم أو نعرفهم.... وفي الصباح التالي وجدت نفسي في السجن. لم أكن أسعى إلى محاولات جديدة للقاء فردوس؛ فقد يئست تماما من لقائها، لكني كنت أبحث عن

---

١ نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، مكتبة هنداوي، ص ١٣

٢ نفس المصدر، ص ١٣

السجانة أو طبيب السجن"[1].

وحينما عزمَتْ على مغادرة السجن وعلى قلب السيارة ناحية بيتها حينها في تلك الساعة سمعتْ صوتا من الخلف كأن أحدا يناديها ويبلغها أن فردوس مستعدة لمقابلتها، عندما نظرَتْ إليها كانت هي السجانة التي كانت تبحث عن الكاتبة منذ هذا المشهد الطويل، كانت هذا الخبر أكبر وسيلة للفرح والسرور للكاتبة وتشعر بإحساس غريب في أعماق قلبها وبدأت تسير قدماها نحوها كأنها لا تؤمن بأن خطاها تسير نحوها، لم تتيقّن بالسير ولا باللقاء، وتوقفت نوال السعداوي لحظة قبل أن تدخل من باب فردوس لتجمع أنفاسها وتعدل ياقة ثوبها. وكانت في الحقيقة تحاول أن تسترد نفسها وأن تسترد إحساسها العادي بنفسها، وبأنها باحثة علمية أو طبيبة نفسية أو أي شيء من هذا القبيل، فدخلت، وقامت أمامها وسمعتها تقول: "اجلسي على الأرض ودعيني أتكلم ولا تقاطعيني، فليس عندي وقت لأسمعك. في الساعة السادسة تماما بعد الظهر سيأتون ويأخذونني، وفي صباح الغد لن أكون هنا، ولن أكون في أي مكان يعرفه أحد. إن هذه الرحلة إلى مكان مجهول يجهله كل الناس فوق هذه الأرض بما فيهم الملوك والأمراء والحكام ورجال البوليس. كنت أبحث دائما عن شيء يملأني بالزهو، شيء يجعلني أحس أنني أفضل من جميع الناس، وعلى الأخص الملوك والأمراء والحكام. لم أكن أمسك أي جريدة وأرى فيها صورة لأي رجل منهم حتى أبصق على وجهه كنت أعرف أنني لا أبصق إلا على ورق الجريدة الذي احتاج إليه في فرش دواليب المطبخ، ومع ذلك كنت أبصق ثم أترك بصقتي تجف وحدها، ومن يراني وأنا أبصق على الوجه يظن أنني أعرفه بالذات، لكني لم أكن أعرفه بالذات. فلست إلا امرأة واحدة. لا يمكن لامرأة واحدة مهما كانت أن تعرف كل الرجال الذين تنشر الصحف صورهم، مهما كنت، فلم أكن إلا مومسا ناجحة، ومهما نجحت المومس فلا يمكن لها أن تعرف كل الرجال إلا أنّ كلّ رجل عرفته أردتّ أن أرفع يدي عاليا في الهواء ثم أهوى بها على

---

١ المصدر السابق، ص ١٥

وجهه. ولأنني كنت امرأة فقد كنت أخاف أن أرفع يدي. ولأنني كنت مومسا، فقد كنت أخفي خوفي بطبقة من المساحيق. ولأنني كنت ناجحة، فقد كانت مساحيقي ثمينة جيدة النوع كمساحيق النساء الشريفات من الطبقة العليا"[١].

فهي تخبر الكاتبة عن سبب دخولها في السجن وعن الأمر بإعدامها في الأيام القريبة، وإغلاق النوافذ والأبواب عليها، وتشارك معها الأحاديث الداخلية الشهية ومتحدثة عن الهيمنة الذكورية التي لها خوف من فردوس لأنها وحيدة في الأرض التى لا تخاف الرجال ولا من مواجهتهم وحتى من قتلهم فلهذا الرجال يرغبون كثيرا في أن يقتلوها شرّ قتلة لأنها تريد أن تكشف النقاب عن وجوه الرجال وعن حقيقتهم البشعة، فلهذا هم حكموا عليها بالإعدام، فهي تقول: "ليس لأني قتلت، فكم من الآلاف يقتلون كل يوم، ولكنهم يحكمون عليّ بالموت لأنهم يخافون من حياتي، ويعلمون أنني لو عشت فسوف أقتلهم، إن حياتي تعني موتهم، وموتي يعني حياتهم، وهم يرغبون في الحياة، فالحياة لديهم مزيد من الجرائم، ومزيد من الغنائم، أما أنا فقد انتصرت على الحياة وعلى الموت، لأني لم أعد أرغب في الحياة، ولم أعد أخاف الموت، لا أرغب شيئا ولا آمل في شيء، ولا أخاف من شيء، فأنا أملك حريتي"[٢]. حول هذا الاقتباس وجدنا الكاتب الكبير جورج طرابيشي يقول: "لكن بصرف النظر عن شجاعة فردوس، التى جعلت راوية سيرتها تخجل من نفسها وتخجل من حياتها وتخجل من خوفها، فإننا نتساءل: أي معنى يبقى لامتلاك الحرية وأي جدوى إذا كان شرطها ألا يرغب الإنسان في شيء وألا يأمل في شيء وأن يستوي عنده أمر الحياة وأمر الموت؟ قد يكون هذا الزهد العدمي وسيلة من وسائل رفض الواقع، ولكنه بالتأكيد ليس وسيلة لتغييره. ومن المحقق أن حالة فردوس تستأهل أن تروى. ولكن روايتها كحالة فردية شيء، ورفعها

١ المصدر السابق، ص ١٨

٢ نفس المصدر، ص ٦٧

إلى مستوى القضية النظرية شيء آخر"[1]. وتقول الدكتورة دبلاوي نادية في رسالتها: "وكل هذا نتيجة اضطهاد الرجل للمرأة، واستعبادها وظلمها، وهضم حقوقها، وإلغاء وجودها ككائن حي له كيانه، فهي تمثل بالنسبة إليه مجرد متعة للفراش، وجنس عن طريقه يخرج تلك المكبوتات على شكل رغبات جنسية حيوانية"[2].

تلك المحادثة المذكورة بين فردوس والكاتبة محادثة سرّية بينهما ولا أحد يطلع عليهما فلهذا كل من يقرأ هذه الرواية سيشعر برائحة الزّور أحيانا المنسوب إلى فردوس، القارئ ليعرفن أنها فقيرة مسكينة ليس لديها أموال، وهي تحتاج إلي الناس في لقمة العيش، لكن الكاتبة في صفحة الثانية والستّين، ستقول بأنها اشترت المحامي بمبلغ كبير وأنها ترفض الرجال لأن لديها أموال كثيرة، بينما تمثّلها الكاتبة في الصفحات العديدة بأنها تنتقل من مكان إلى مكان لعدم وجود السّكن ولعدم تملّكها على المال كي تصرفها على نفسها في الحياة، كم مرة غادرت بيت الزوج، غادرت وظيفة بيومي، اشتركت في عمل سيئ وهو الدعارة، تمنّت أن لو حصلت على الوظيفة، لو كانت لديها أموالٌ كثيرةٌ ما كانت تحتاج إلى الانتقال من مكان إلى مكان، عندما اختلفت مع زوجها الشيخ محمود، كان ينبغي لها أن تشتري بيتا أو شقة في المدينة وتعيش، ولكن الكاتبة هي تصور النساء في رواياتها ومؤلفاتها الفكرية كأن المرأة هي تملك كل الدنيا وكأن الرجال هم كلّهم كذّابون وخداعون! الشيء المثير للدهشة والحيرة هو أن الكاتبة قد خرجت للإنسانية وخرجت لإقامة المساواة بين الجنسين على أساس الإنسانية وضحّت بحياتها كلّها في هذا المجال ولكن مع الأسف لا توجد مساواة في مؤلفاتها ولا في رواياتها!

على كل حال تقول الكاتبة عن فردوس بأن أحدا من الرجال جاء إليها وقال: "هناك

---

١ جورج طرابيشي، الأعمال النقدية الكاملة، ج/٣ ص ٢٨٧

٢ د دبلاوي نادية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الموسومة ب: سرد الأنا في خطاب السيرة الذاتية (أوراقي حياتي لنوال السعداوي أنموذجا) ص٩٧

أَمَلٌ في الإفراج عنك لو كتبت التماس عفو عن جريمتك لرئيس الدولة. قلتُ: لا أرغب في إفراج أو عفو عن جريمتي، لأن جريمتي لم تكن جريمة. قال: قتلتِ رجلا. قلتُ: وإذا خرجت إلى حياتكم مرة واحدة فلن أكف عن القتل، فهل يمكن إذن أن يكون هناك جدوى لو أنني كتبت التماس عفو؟ قال: تستحقين الموت يا مجرمة! قلت كل الناس تموت، والأفضل أن أموت بجريمتي عن أن أموت بجريمتكم، وقد قتلت بالصدق، وليس بالسكين.... وهذا هو السبب وراء ذعرهم، وإسراعهم في إعدامي. إنهم لا يخافون السكين، ولكن الصدق يرعبهم. هذا الصدق المرعب يمنحني قوة عظمي، ويجعلني لا أخاف الموت، ولا أخاف الحياة، ولا أخاف الجوع أو العري أو الانسحاق، ولا أخاف وحشيّة الحكّام ورجال البوليس"[١].

بعد أن استمعت نوال السعداوي قصّة حياة فردوس بهدوء شديد، وشعرت بألمها، وكوّنت رأيا بأنها امرأة أشجع منها في الدّفاع عن حقوق المرأة وعن حقوق نفسها خاصّة، ولم تعترف بالهيمنة الذكورية وسيطرتها طوال حياتها، ولاحقا تمثلت الكاتبة قصتها التامة بطريقة رائعة في الرواية، وبالرغم من وجود بعض الأشياء المفيدة في الرواية إلا أن تصوير الرجال قُدّمت بطريقة سيئة كأن صورة الرجال قد شوّهت في الرواية! والشيء المهمّ الآخر هو أن كلّ مجتمع يتضمّن الناس الطيبين والسيئين، ولكن المشاهد هو أنّ معظم الأشخاص في المجتمع يكون طيبين، ويتمّ التقديم لتصوير الأشخاص الطيبين فقط في الروايات والكتب الأخرى، كما لو أن تسعين في المائة من الناس في المجتمع مثقفون، وعشرٌ في المائة سيئون، وهذا حقا في جميع المجتمعات، فلا بد أن يقدم في الكتب والروايات والرسائل صورة تسعين في المائة فقط في الكتب، وسيتم إبراز صورتهم فقط وفي نفس الوقت سيقال أن عشرة بالمائة من الناس ليسوا جيدين لكنهم سيئون، لكن المشاهد في الروايات للكاتبة هو العكس! حيث تقدم تصوير عشر في المائة من الناس في كل رواية! وتتجاهل تسعين في المائة من الناس،

---

١ نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، مكتبة هنداوي، ص٦٨

وهكذا يبدو الأمر كما أنها تشوّه صورة المجتمع المصري خاصّة وصورة المجتمع العربي عامة.

وأيضا أن أهم عنوان في الرواية هو "حقوق المرأة" وتحت عنوان الحركة النسوية أريد أن آتي ببعض المقتطفات من الرواية تقول الكاتبة بلغة بطلة القصة فردوس: "أن كلّ رجل عرفته أردت أن أرفع يدي عاليا في الهواء، ثم أهوي بها على وجهه"[١]. وفي مكان آخر هي تقول: "قالت وهي تلف الشال الأخضر حول كتفيها وتتثاءب: أي كلب منهم، كلهم كلاب تحت أسماء مختلفة: محمود حسنين، فوزي، إبراهيم، عوضين، بيومي!"[٢]. وتقول: "حقيقة أنني أفضل أن أكون مومسا عن أن أكون قديسة مخدوعة. كل النساء مخدوعات، الرجال يفرضون عليك الخديعة، ثم يعاقبونك لأنك مخدوعة، والرجال يفرضون عليك أن تهبطي إلى الحضيض. الرجال يفرضون عليك الزواج، ثم يعاقبونك بالضرب والشتيمة والخدمة المستمرة. إلا أن أقل النساء انخداعا هن المومسات، ومن أجل الزواج أو الحب تنال المرأة عقابا أشد"[٣]. الرواية تحتوي على العديد من أمثال هذه العبارات التى تنقد على الهيمنة الذكورية وتشير إلى أن قضايا نسوية مهمّة للغاية قد تمّ إبرازها في الرواية، فالرواية تحتوي على أقوى نسوية وأشد انتقادا على الهيمنة الذكورية، وأظنّ أن هذا هو سبب حظر الرواية في مصر وفي الدول الأخرى.

الطفولة عند الكاتبة

للطفولة عند نوال السعداوي أهمية ومكانة خاصّة، الطفولة عندها وجه من وجوه الوجود الأكمل، الوجود الحقيقي الطبيعي النقي في صفائه وبراءته قبل أن تشوّهه تربية المجتمع وتحرفه أخلاقه وقيود الحياة فيه، من هذه النظره تناولت طفولتها وتحدّثت عن الطفولة عامة سواء في رواياتها أو في دراساتها، فجاء حديثها في

---

١ المصدر السابق، ص ٦٨

٢ نفس المصدر، ص ٤١

٣ نفس المصدر، ص ٦٠

جميع الأحوال مطبوعا بمذهبها الخاص في الطفولة، إن الأطفال في إنتاج السعداوي يفكرون بأفكارها ويحسون بأحاسيسها. وهذا ليس خاصا بإنتاجها القصصي دون سواه، بل إنها تعلنه في دراساتها أيضا. وهذا مبدأ آخر من مبادئ مذهبها: "فالإنسان الناضج كالطفل، يتعامل بنفسه الكلّية مع الناس من حوله"[١]. "وبلوغ منزلة النضوج عند نوال السعداوي يعني العودة إلى عهد الطفولة بأقوالها وتحرّك أفكارهم ومشاعرهم بأفكارها وأحاسيسها، إنّما تأتي عملا لا يأباه مذهبها الفكري"[٢]. والعنوان في هذه الرواية موجود تجاه تهميش البنات منذ الطفولة في سنّ مبكرة فُرِضَ على المجتمع وانتشر في آفاق المجتمع، وهو أن الابنة لا يعاملها الوالدان معاملة حسنة، تعامل معاملة غير انسانة ووحشية كما كانت تشاهدها فردوس في حياتها العادية منذ أن ولدتها أمّها!. تقول فردوس: "كانت دارنا باردة، وحصيرتي ووسادتي ينقلهما أبي في الشتاء إلى القاعة البحرية الباردة، ويأخذ مكاني في قاعة الفُرن، وفي الصيف أجد حصيرتي ووسادتي في قاعة الفرن، ولم تكن أمّي في الشتاء تدفئني، كانت تدفئ أبي، وفي الصيف أراها جالسة عند قدميه، وفي يدها كوزٌ تغسل ساقيه بالماء البارد"[٣].

وكانت العادة الشائعة في المجتمع هو تهميش الفتيات الصغيرات منذ فجر حياتهن وكان هذا من بقايا آثار زمن الجاهلية. فهي تقول: "حين تموت البنت منهم، يأكل أبي عشاءه وتغسل أمي ساقيه وينام ككل ليلة. وحين يموت الولد يضرب أبي أمي، ثم ينام بعد أن يتعشى، لم يكن أبي ينام بغير عشاء مهما حدث، وأحيانا حين لا يكون بالدار طعام نبيت كلّنا بغير عشاء إلا هو، كانت أمي تخفي طعامه منا في فتحة داخل الفرن، ويجلس يأكل وحده ونحن ننظر إليه. وذات مرة مددت يدي داخل صحنه فضربني على

---

١ نوال السعداوي، الرجل والجنس، ص ١٠٤

٢ حنان بشارة، تقاطع وتعالق الرواية النسائية والترجمة الذاتية عند المرأة الكاتبة: نوال السعداوي أنموذجا: دراسة مقارنة، ص ٩١

٣ نفس المصدر، ص ٢١

يدي. ومن شدة الجوع لم أبك"[1]، ففي الاقتباس "كانت صورة هذه الأنانية الأبوية، المرسومة بألوان صارخة، لا تزداد إلا قزازة إذ تتناضد مع صورة أب شرجي يخرج من فمه عندما يأكل جميع الأصوات التي ما كانت لتخرج إلا من فتحة بدنه الأخرى فيما لو كان يتغوّط"[2]، ومن المزيد أن الكاتبة تمثّل فيها أفكار النسوية والسيطرة الذكورية على المرأة في المجتمع منذ أن ولدتها أمّها إلى أن تدخل قبرها، فهنا نجد أيضا الضرب من دون مقاومة المرأة، ففي العبارة يضرب الزوج زوجته كأنها شريكة في موت ابنه قام بضربها وتهديدها وتعرضت للتعذيب، هذا كل ما يمكن أن يحدث في الحياة كأن لم تمح كل الآثار للجاهلية وكل هذا كان يمكن أن يحدث. لذلك يمكننا أن نتخيل أن الهيمنة الذكورية كانت فعلا سيئة مع المرأة منذ أن رأت نعومة أظفارها. ففي الرواية تدعو الكاتبة إلى تقليد الغرب من دون أن تعرف نتائجه الخطرة والمضرّة للمرأة المصرية وللمرأة العربية ولم تستقص الكاتبة في أوضاع أوروبا ونتائجه بعد أن نشر فيها ما نشر من الأفكار الزائفة التي قد تتوالى عليها منذ زمن طويل، كما يشير إليه الكاتب: "إن أوروبا في جاهليتها ستصيح صيحتها، وتحرّر نساءها من الدين والأخلاق والتقاليد، وتخرج المرأة هناك سافرة متبرّجة عارية، وتملأ الشوارع والمصانع والمكاتب والدّواوين، وتغرق- هي والرجل- في علاقات دنسة، تدنس الجسد والروح، وتتفكك الأسرة، ويتشرّد الأطفال، وتنتشر الجريمة والخمر والمخدّرات والقلق والأمراض العصبية والنفسية والانتحار والجنون، ويظل المجتمع الإسلامي في تماسكه، ورفعته ونظافته وتطهره، ينظر رجاله ونساؤه إلى تلك الجاهلية نظرة استنكار ونفور واستعلاء"[3]. والجدير بالذكر أن في رواياتها توجد أقوال صريحة التي تتعلق بطفولتها، وتشير إلى تعرضها لإيذاء شديد في الطفولة، لكنها قاومت لتفرض وجودها. "بل إن حياتها لم تكن سوى

---

١ نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، ص٢٢

٢ جورج طرابيشي، الأعمال النقدية الكاملة، دار مدارك للنشر، ج/٣ ص ٢٧٤

٣ محمد قطب، قضية تحرير المرأة، ص ١٨

نضال متواصل للصّمود والمقاومة ضدّ ألوان شتى من القمع التى سلطت عليها منذ عهد الطفولة المبكرة إلى عهد العمل والكتابة وما لحقها بسبب ذلك من تعب واضطهاد. هذا ما تحاول أن تبرزه كلّما تحدثت عن نفسها"[١].

المرأة والتعليم

لاتزال تتكلّم الكاتبة عن تعليم المرأة في جميع مؤلفاتها كذلك تمثل أفكارها في هذه الرواية بأن سبب إبعاد المرأة عن التعليم هو الرجال فقط الذين لا يريدون دراستها لأن تعليم فردوس لم تكمل، وصارت متزوجة في سن مبكرة وفقا للطقوس الاجتماعية، وأصبحت مسؤولة المنزل في سن مبكرة، وحصلت على دور المرأة التقليدية وربة المنزل في المجتمع. تتحدث الكاتبة أن العلم نور وهذه الصفة لا بد أن تكون مشتركة بين الرجل والمرأة على حدّ سواء، ويجب أن يتساوى فيه الجميع لكن المشكلة أن الرجل يريد استحواذه وهيمنته على هذه النعمة. على الرغم من أنه وجد في هذه الرواية أن عمه يمسك بيد فردوس لتعليمها الكتابة ومساعدتها في التعليم الأساسي ويرافقه في التعليم في المنزل، "لم يكن عمي صغيرا، كان أكبر مني بسنين كثيرة، يسافر وحده إلى مصر، ويذهب إلى الأزهر ويتعلم، ولم أكن إلا طفلة لم تفكّ الخط بعد، يضع عمي بين أصابعي قلم الرصاص، ويجعلني أكتب فوق لوح الأردواز: أ، ب، ج، د... وأحيانا يجعلني أردّد وراءه: الألف لا شيء عليها، والباء نقطة تحتها، والجيم نقطة وسطها، والدال لا شيء عليها، ويهزّ رأسه وهو يتلو ألفية ابن مالك كما يتلو القرآن، وأهزّ رأسي أنا الأخرى وراءه، وأردّد بالحرف الواحد ما يقول"[٢]. وهذا يدل على أن فردوس حصلت على التعليم الأساسي ولم يكن التعليم الأساسي خطرا للهيمنة الذكورية، ولكنهنّ حرمن من التعليم العالي والتعليم الجامعي لأن الكاتبة اعتقدت أنه يجب على المرأة أن تحصل

---

١ حنان بشارة، تقاطع وتعالق الرواية النسائية والترجمة الذاتية عند المرأة الكاتبة: نوال السعداوي أنموذجا: دراسة مقارنة، ص ٩١

٢ نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، مكتبة هنداوي، ص ٢٠

على التعليم العالي وقد تمّ إبعاد المرأة عنه لأنه قد يسبّب الكثير من المشاكل للمجتمع الذكوري الذي يسيطر عليه الرجال! من القوامة والسيطرة والهيمنة وغيرها الكثير من القدرات التي هي ثابتة للرجال، ولن يحظى الرجل في مجتمعه الذكوري بالاحترام الذي كان يتمتع به منذ قرون، حيث تقول: "حين يركب عمّي القطار ويسلّم عليّ أبكي وأقول له: خذني معك إلى مصر، ويقول عمي: ماذا ستفعلين في مصر يا فردوس؟! فأقول له: سأدخل الأزهر وأتعلم مثلك، ويضحك عمي ويقول: الأزهر لا يدخله إلا الرجال. وأبكي وأمسك بيد عمي والقطار يتحرك، لكنه يشد يده من يدي بكل قوته، فأقع على وجهي فوق الأرض"[١].

فكان الرجال في مصر أصحاب العقول الضيّقة تجاه النساء حول تعليمهن العالي وأبقوا النساء بعيدا عن الحصول على التعليم العالي كما يُبتعَد من الثعالب والحيّات، وتتمثّل الرّواية بطلتها بأنها أرادت التعليم العالي والجامعي مع عمها لكنها رُفِضت ورُدّت! فهي تؤسف على حياتها بعد أن رأت استهزاء عمّها وبعد أن رأت السخرة من عمّها تجاه التحاقها بالجامعة فهي تقول: "أتأمّل شكل أصابع قدميّ على الطريق الزراعي، وأسأل نفسي: من أنا؟ ومن أبي؟ ومن هي أمّي؟ وهل سأقضى عمري كلّه أكنس الرّوث من تحت البهائم وأحمل السّباخ فوق رأسي، وفي أيّام الخبيز أعجن وأخبز! وأدخل دار أبي، أنظر إلى الجدران الطينية كواحدة غريبة عن الدار لم تدخله من قبل، وأتلفت حولي وكأنما فيّ دهشة، وكأنما لم أولد هنا، وإنما سقطت من السماء فجأة، أو خرجت من بطن الأرض؛ لأجد نفسي في مكان غير مكاني، ودار غير داري، وأب غير أبي، وأمّ غير أمّي"[٢]. فكأنت الكاتبة تصوّر المجتمع المصري في ذاك الوقت وتنقد على المجتمع الذكوري نقدا لاذعا خاصّة على أفكار ذاك المجتمع الذي يعتبر فيها تعليم المرأة غير أهم وعديم الجدوى. ولكن بعد محاولة شديدة من الكتّاب والكاتبات العربيات في هذا المجال

---

١ المصدر السابق، ٢٠

٢ نفس المصدر،٢٢

أصبحت المرأة العربية تخرج من بيتها لتتمتع بالتعليم العالي وأول من تقدمت في مجال العلم هي المرأة الفلسطينية. "وخطّت خطوات واسعة في هذا المجال، وانفتح أمامها مجال العمل على مداه الواسع، ولاسيّما في حقول التعليم والوظائف ذات الطابع الاجتماعي. وأصبحت الفتاة الفلسطينية تترك أهلها وتسافر وحدها لتعمل كمدرسة أو موظّفة في دول الخليج العربي. واعتبرت في هذا المجال رائدة وطليعية بالنسبة للمرأة العربية، التي لم تصل آنذاك إلى هذا المستوى من الحرية والجرأة في الدخول للحياة الاجتماعية، لتعمل بعيدة عن وطنها وأهلها"[١]. وبعد ذلك قد مشت المرأة العربية على خطاها وبدأت تساهم في التعليم الابتدائي والتعليم الجامعي العالي مثل الرجال كتفا بكتف، كما كانت النساء يطالبن من مجتمع الهيمنة الذكورية.

الحياة الزوجية عند الكاتبة

كما تنتقد الرواية مراسم الزواج وطقوسه، قائلة إن الزواج يتم من قبل الرجال لقمع المرأة وأن الزواج يستخدم كسلاح لاستعباد المرأة، وتخدع المرأة باسم الحب وباسم الزواج كي تعيش المرأة كمستعبدة، بل تقول الكاتبة: "ونادرا جدا ما ترفض المرأة الزواج، بل إنها تسعى إلى الزواج، لأنه الشكل الوحيد الرسمي الشرعي والقانوني والأخلاقي الذي يمكن من خلاله أن تعيش اقتصاديا (إذا لم يكن لها عمل أو إيراد) وتحمى اجتماعيا (المرأة غير المتزوجة متهمة دائما) وترضى جنسيا، (لا يسمح للمرأة أن تمارس الجنس خارج الزواج إلا إذا كانت مومسا) بالإضافة إلى أن الزواج اكتسب نوعا من الحماية الدينية وأصبح شبه مقدس، ولم يعد من السهل لأي امرأة أن ترفضه أو تنقده"[٢].

---

١ د. حسان رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية ١٩٦٥-١٩٨٥، مكتبة اتحاد الكتاب العرب، ص٩١

٢ نوال السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٢٦٧

تحتوي الرواية أيضا على الزواج الطفولية كما كان الأمر أيضا شائعا في إفريقيا وتمثل الكاتبة في الرواية زواج فردوس من رجل الذي قد بلغ الستين من عمره، كم من حيرة لهذا الرجل العجوز الذي يتزوج من الفتاة الصغيرة، الحقيقة أنه أمر قاسٍ من البداية إلى النهاية، تخبر الكاتبة عن المحادثة التي تجري بين عمّ فردوس وزوجته فهي تقول: "يمكننا التخلّص منها (فردوس) بإرسالها إلى الجامعة، وتعيش في بيت الطالبات. –الجامعة؟ لتجلس بجوار الرجال؟ شيخ محترم ورجل دين مصلّ يرسل ابنة أخيه لتخالط الرجال؟! ثمّ من أين آتي بمصاريفها في بيت الطالبات، وثمن الكتب واللبس، والدنيا غلاء كما تعرفين، والأسعار تزيد بسرعة مجنونة، وراتب الحكومة لا يزيد كل عام إلا بضعة ملاليم؟!

عندي فكرة هائلة يا سيدنا الشيخ. ما هي؟ خالي الشيخ محمود رجل صالح، ومعاشه كبير، وليس له أولاد، وهو وحيد منذ ماتت زوجته العام الماضي، ولو تزوج الشيخ محمود فردوس، لعاشت معه حياة مَرِحةً ووجد فيها الزوجة المطيعة التي تخدمه وتؤنس وحدته، فردوس كبرت يا سيدنا الشيخ ولا بد أن تتزوج؛ إن بقاءها حتى الآن بغير زواج شيء خطر، فردوس بنت طيبة، ولكن أولاد الحرام كثيرون. أنا معك، ولكن الشيخ محمود كبير في السن عليها. من قال إنه كبير؟! إنه لم يُحَل إلى المعاش إلا هذه السنة، وفردوس ليست صغيرة؛ مثيلاتها من البنات تزوجن من سنين وأنجبن، والرجل الكبير المضمون الذي يعاملها معاملة طيبة أفضل من الشاب الذي يهينها ويضربها؛ أنت تعرف أخلاق الشباب هذه الأيام. أنا معك، ولكن لا تنسي هذه العاهة الواضحة في وجهه. عاهة! من قال إنها عاهة؟! ثم إن الرجل لا يعيبه إلا جيبه يا سيدنا الشيخ. وإذا لم ترض فردوس به؟ ولماذا لا ترضى به؟! ليس أمامها فرصة أحسن منه، لا تنس أن لها أنفا مكورا كبيرا كالكوز، ليس عندها ورث ولا إيراد ولا معاش، ولا يمكن أن نجد لها زوجا أفضل من الشيخ محمود. وهل يوافق الشيخ محمود؟ لو أنا كلمته في الموضوع سيوافق، ويمكنني أيضا أن أطلب مهرا كبيرا. كم؟ مائة جنيه أو حتى مائتين إذا كان معه. إذا دفع مائة فهذا فضل من عند ربنا، وأنا لا أطمع في أكثر من هذا. سأبدأ

معه بمئتين، أنت تعرف أنه رجل يموت على القرش، ويجادل بالساعات من أجل تعريفة. إذا وافق على مائة فهذا فضل من عند الله، ويمكنني أن أسدد الدَّين الذي علينا، ويتبقى شيء تشتري به لفردوس بعض الملابس الداخلية وفستانا أو اثنين، لا يمكن أن نزوجها بملابسها التي عليها.

-ولا تحمل هم جهاز أو عفش، بيت الشيخ محمود كامل من كل شيء وأثاث المرحومة زوجته شغل متين وأصيل، أفضل بكثير من شغل هذه الأيام الفاصلو. معك حق. والله يا سيدنا الشيخ ابنة أخيك فردوس هذه ربنا يحبها، وسيكون لها حظ لو أن الشيخ محمود رضي بها. أتظنين أنه سيرضى؟ طبعا يرضى، ولماذا لا يرضى؟! يكفيه أنه سيناسب شيخا محترما ورجل دين مثلك. ربما يفكر في امرأة من أسرة غنية، أنت تعرفين أنه يعبد القرش. وهل أنت فقير يا سيدنا الشيخ؟! حالنا أحسن من حال الكثير، نحمد الله على كل شيء"[1]. فهذا تصوير صادق للزواج وطقوسه في المجتمع المصري في سن مبكرة لدى الفتيات من دون الرضاء ومن دون الأمنية ومن دون أن تعرف الأولياء نتائجه في المستقبل، وأيضا أن الفتاة الصغيرة سوف تلاحظ شيخوخة زوجها في ريعان شبابها وأن الولي لا يقلق مما سيحدث لهذه الفتاة في المستقبل وكيف ستعيش مع رجل عجوز وكيف تتحقق مشاعرها الجنسية. وتنتقد الروائية على إطاعة المرأة الكاملة واستعبادها بعد الزواج ونوعية المشاكل التي تشعر بها المرأة عندما لا تحصل على حقوقها بعد الزواج، وماهي المتاعب والمشاكل التي تعانيها باستمرار، وإذا كان لدي الرجل أسرة مشتركة فهي إذن يجب عليها أن تطيع كل فرد من أفراد البيت مثل أبويه وإخوته وأخواته فلا بد لها أن تطيع كل من يسكن في البيت! هكذا تعيش الفتاة المصرية حياة القهر والخضوع. ومن مثل هذه المضامين نجد أيضا في رواية "إبراهيم الكاتب" للمازني حيث "انتقد الكاتب البيئة المصرية بأنها لا تسمح بتربية العواطف وإنما بتنمية الغرائز، لذلك الفتيات المصرية تعيش مع زوجها وهي لا تحبه

---

١ نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، مكتبة هنداوي، ص ٣٣

وإنما تحمل له نضجا جنسيا وبالعكس الفتيات الغربية تخضع لاختيار الوسط، فإذا أحبت كان حبها بلا شك لشخص خاص، بينما حبّ المصرية قابل للتحول لأن الاختيار عندها في أضيق دائرة، وينتهي إلى أن الزواج بالصورة التي يتم بها في مصر"[١] "ليس فيه ما يخدم الآداب أو الفنون أو يساعد على التقدم"[٢].

ونجد في هذه الرواية أيضا أن المرأة تنخدع باسم الزواج وتتعرض للعنف، لأنه بعد الزواج يستغل الرجل بعجز المرأة مسيطرا عليها معنفا ضدها، وتصير حياتها ضيقة تماما، وتعتبر أفضل زوجة التي تتحمل كل المصائب والنكبات التي تتوالى عليها، وتتحمّلها بهدوء، وأنها تعتبر حقيرة محتقرة إذا اشتكت عن زوجها، فلهذا فردوس تكره الزواج وتعلم الفتيات المصرية أن الزواج ليس عبادة مقدسة بل هي عبودية محضة. فهي تقول: "أرى حقيقة أنني أفضل أن أكون مومسا عن أن أكون قديسة مخدوعة. كل النساء مخدوعات. الرجال يفرضون عليك الخديعة، ثم يعاقبونك لأنك مخدوعة. والرجال يفرضون عليك أن تهبطي إلى الحضيض، ثم يعاقبونك لأنك هبطت إلى الحضيض. الرجال يفرضون عليك الزواج، ثم يعاقبونك بالضرب والشتيمة والخدمة المستمرة"[٣] وفي مكان آخر تصور الكاتبة بجملة خطرة التي لها أهمية كبيرة في تاريخ الحركة النسوية والتي تترشح منها النسوية الكاملة، قائلة: "قال: كنت أظنك مومسا. قلت: لست مومسا، لكن أبي وعمّي وزوجي درّبوني منذ البداية لأكون مومسا"[٤].

وتقول الكاتبة عن فردوس بأنها مضطهدة من قبل زوجها الشيخ محمود، تطبخ الطعام يأكل زوجها بينما تصبح وتمسي فردوس وهي جائعة، وعندما تلتقط وجبة

---

١ د. اختر عالم، شخصية المرأة في الرواية العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين، الناشر، روز ورد بوكس، نيودلهي، الهند، ص١٥٨

٢ عبد القادر المازني، إبراهيم الكاتب، ص ٣٠٤

٣ نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، ص ٦٠

٤ نفس المصدر، ص ٦٦

خفيفة من طاولة العشاء يضربها قائلا: إنك تحصلين الطعام فقط في منزلي، ولكن لا يوجد مكان لك في منزل عمك، ولا يوجد في بيت عمك غرفة تعيش فيها، كما يظهر كل هذه الأفعال الشنيعة من هذا الاقتباس للرواية. تتحدث الكاتبة: "مرة وجد في صفيحة القمامة بقايا طعام، فأخذ يصيح بصوت عالٍ سمعه الجيران، ثم بدأ يضربني بسبب وبغير سبب. ضربني مرة بكعب الحذاء حتى تورّم وجهي وجسدي، فتركت بيته وذهبت إلى عمي، لكن قال لي: إن كل الأزواج يضربون زوجاتهم، وزوجة عمي قالت لي: إن عمي يضربها. وقلت لها: إن عمي شيخ محترم ورجل يعرف الدين معرفة كاملة، ولا يمكن أن يضرب زوجته. وقالت زوجة عمي: لأنه يعرف أن الدين يبيح ضرب الزوجة، وليس للزوجة الفاضلة أن تشكو زوجها، وواجبها الطاعة الكاملة، ولم أعرف ماذا أقول لزوجة عمي، وقبل أن تضع الخادمة الغداء فوق المائدة أخذني عمي إلى بيت زوجي، وكان زوجي قد تناول غداءه وحده، ولم يسألني حتى المساء إذا ما كنت تغديت، وتعشى وحده دون أن يكلمني، وفي الصباح أعددت الفطور، وجلس في مقعده ليأكل دون أن ينظر إليّ، وجلست بدوري في مقعدي لآكل، بأي ثمن، فوضعت يدي في الصحن، ثم رفعتها إلى فمي، ولم تكد يدي تصل إلى فمي حتى انتفض واقفا وهو يصيح: لماذا عدتِ من بيت عمك؟ ألا يحتمل عمك أن يطعمك بضعة أيام؟ هل عرفتِ الآن أنني أنا الوحيد الذي أحتملك، وأنا الوحيد الذي أطعمك، لماذا تنفرين منّي إذن؟ لماذا تبعدين وجهك عن وجهي؟ هل شكلي قبيح؟ هل رائحتي كريهة؟ لماذا تبعدين أنفك كلّما قربت منك؟"[١].

خاتمة

واتضح مما سبق أن الكاتبة كانت من أهمّ روّاد الحركة النسوية وطالبت في الرواية على وجه التقريب بتحرير المرأة من القيود الاجتماعية والدينية، وحاولت في جميع مؤلفاتها معالجة قضايا المرأة المختلفة ومن أهمها سيطرة الرجل على المرأة،

١ نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص ٣٧

والجندرية أي تفضيل الذكر على الأنثى، وعدم خيار المرأة في اختيار الزوج، وبالإضافة إلى هذا تحاول الكاتبة تصوير التحديات والصعوبات التي تواجهها المرأة في حياتها.

المصادروالمراجع

١. نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
٢. د. اختر عالم، شخصية المرأة في الرواية العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين، الناشر، روز ورد بوكس، نيودلهي، الهند
٣. د. دبلاوي نادية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الموسومة ب: سرد الأنا في خطاب السيرة الذاتية (أوراقي حياتي لنوال السعداوي أنموذجا)
٤. نوال السعداوي، الرجل والجنس، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر
٥. حنان بشارة، تقاطع وتعاقل الرواية النسائية والترجمة الذاتية عند المرأة الكاتبة: نوال السعداوي أنموذجا: دراسة مقارنة
٦. جورج طرابيشي، الأعمال النقدية الكاملة، دار مدارك للنشر
٧. محمد قطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق، القاهرة، مصر
٨. د. حسان رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية ١٩٦٥-١٩٨٥، مكتبة اتحاد الكتاب العرب
٩. نوال السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
١٠. عبد القادر المازني، إبراهيم الكاتب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة